

النوح حبل

بجاءة إلهية . ثقافية . شهيرة



تصدرها
جامعة القصدير السنية المحمدية

التوحيد

إسلامية ثقافتة شهرية

تصدرها: جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: أحمد فهمي أحمد

صاحبة الإمتياز:

جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة
جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق

الإدارة: ٨ شارع قوله بعبا دين القاهرة - تلفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	ريال ونصف	الجزائر	دينار ونصف
الكويت	٧٥ فلسا	المغرب	درهم ونصف
العراق	١٠٠ فلس	الخليج العربي	١٠٠ فلس
الأردن	٧٥ فلسا	اليمن وعدن	١٠٠ فلس
ليبيا	١٥٠ مليما	لبنان وسوريا	٧٥ قرشا
تونس	٤٠ مليما	السودان (بالبريد الجوي)	٨٠ مليما

دول أوروبا وأمريكا وباقي دول أفريقيا وآسيا ما يوازي ريالين سعوديين
مصر ٦٠ مليما

بَابُ التَّقْسِيمِ

يقدمه : عن تراجم حشاد

• - سورة البقرة

« أفطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يطمعون (٧٥) » •

استبعاد ايمان اليهود ، واستجابتهم للمسلمين ، وأسبابه :

كان النبي — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه يطمعون في أن يسارع اليهود بالمدينة المنورة الى الايمان به ، وذلك نظرا الى أنهم أهل كتاب ، وأهل دين سماوى ، أصوله هى أصول رسالة الاسلام ، وكتابهم — التوراة — يبشر بالنبي — صلى الله عليه وسلم — ويذكر أوصافه ، ولكن الله — عز وجل — يعلم منهم خلاف ذلك ، فهم سلالة أولئك الذين يحتفظ لهم التاريخ بكثير من المساوىء الدينية ، ومواقف العناد والمكابرة والاعتداء والقتل لرسولهم ، ولم يعمل هؤلاء الخلف على تطهير نفوسهم مما كان عليه الاسلاف ، وقد قص الله — تعالى — على نبيه والمؤمنين — فيما سبق — كثيرا من مساوئهم ، كما ذكر لهم كثيرا من النعم التى كان يعالجهم بها ، المرة بعد الاخرى (١) •

وفي هذا القسم (من الآية ٧٥) يذكر مساوىء اليهود المعاصرين للبعثة النبوية ، ويقص علينا — في تفصيل — من منكرات أفاعيلهم

(١) ارجع الى الآيات السابقة من سورة البقرة (من آية ٤٠ — الى آية ٧٤) ، وتفسيرها فيما مضى من أعداد المجلة ، لترى هذه النعم والمساوىء مفصلة .

وأقاولهم زهاء عشرين سببا لا تبقى مطمعا لطامع في إيمانهم ، سواء منها ما كان مختصا بهم ، وما كان يشاركهم فيه غيرهم من أسلافهم ، أو النصارى ، أو الوثنيين ، ثم لا يترك زعما من مزاعمهم الكاذبة إلا رد عليه ، وفنده (١) ، وأبطله .

تفسير الآية :

« أفطمعون (٢) أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق (٣) منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه (٤) من بعد ما عقلوه (٥) وهم يعلمون (٦) » .

المخاطبون — بهذه الآية الكريمة — « أفطمعون أن يؤمنوا لكم » هم الانصار ، أهل المدينة ، المؤمنون الجدد (٧) ، الذين لم يكن قد مضى على إسلامهم غير وقت قليل ، وكانوا صدقوا الرسول — صلى الله عليه وسلم — وآمنوا به ، لانهم سمعوا من جيرانهم اليهود — أهل الكتاب — أحاديث عن : الوحي ، والنبوة ، والملائكة ، والشريعة ، ونحو ذلك ، وعرفوا منهم أنهم يرتقبون ظهور نبي جديد قد أظل زمانه ، سوف يظهر أتباعه على العالم كله ، وهذا ما دفع أهل المدينة الى تصديق محمد عليه الصلاة والسلام ، والدخول في دين الله أفواجا .

ولقد كان أهل المدينة ينتظرون من هؤلاء اليهود ، أهل الكتاب ، الذين يتحدثون بالسنتهم عن مبعث هذا النبي — أن يكونوا أول المؤمنين

(١) التفنيد : تضعيف الراى .

(٢) الطمع : تعلق النفس بالحصول على شيء مرغوب تعلقا قويا .

(٣) فريق منهم : هم احبار اليهود وعلمائهم وأئمتهم .

(٤) التحريف : تغيير النص المسموع ، أو المكتوب ، وتبديله ، أو تأويله تأويلا فاسدا ، وعلماء اليهود لم يكتفوا بتأويل وتحريف وافساد تفسير الكتب المقدسة التى أنزلت اليهم ، وإنما امتدت أيديهم الى النص الاصلى والفاظه فمبث بها ، وعملت فيها بالتغيير ، والحذف ، والكتمان ، والى بالسنتهم وساضرب امثلة لذلك — ان شاء الله — مستشهدا لها بما جاء في القرآن الكريم .

(٥) عقلوه : فهموا كلام الله على وجهه الصحيح .

(٦) وهم يعلمون : يعلمون أنهم — بهذا التحريف — يكذبون على الله تعالى ، أو يعلمون ما يستحقه محرف كلام الله من الخزي والعذاب الاليم .

(٧) هناك آراء متعددة في تعيين المخاطبين بهذه الآية ، اخترت منها هذا الراى .

به ، وأن يمدوا له يد العون ، ويؤازروه ، فلما لم يفعلوا ذلك مشى
الانصار اليهم ، ودعوههم الى الاسلام ، لكن اليهود لم يستجيبوا لهم ،
فما كان من المعارضين للاسلام من أهل المدينة : المنافقين (عبد الله بن
أبى ابن سلول) وغيرهم الا أن رأوها فرصة مواتية لصد الناس عن
دين الله ، متخذين رفض اليهود دليلا ضد الاسلام ، قائلين : لو كان
محمد (عليه الصلاة والسلام) رسولا من الله حقا لما أنكره هؤلاء
المتدينون ، المتعلمون ، يعنون (اليهود) •

ولدفع الأذى الذى قد ينجم عن هذه المغالطة ، وتفنيد هذا الزعم ،
ودحض هذه الفرية ، وتثبيت المؤمنين ، وتثبيسهم من ايمان اليهود ،
واستجابتهم لهم — أورد القرآن الكريم تاريخهم الماضى (تاريخ
أسلافهم (١)) ، وتاريخهم الحاضر (تاريخ المعاصرين منهم للبعثة
النبوية (٢)) ليبين للناس أن لا خير يرجى من مثل هؤلاء ، فكان ذلك
منه تحذيرا للمسلمين الأوائل من أن يأملوا فى ترحيب يهود مدينتهم
جميعا بظهور محمد — عليه الصلاة والسلام — على أنه النبى الذى
جاءت بنبوته كتبهم التى فيها يدرسون ، وتحذيرا لهم — كذلك — من
أن يتوقعوا هذا من قوم كان تاريخهم كذا وكذا ، وما زال شأنهم كذا
وكذا •

ولقد كان ذلك ضروريا ، لأن المؤمنين الجدد كانوا عرضة للتراخى
وفتور الهمة بسبب رفض اليهود دعوة الاسلام ، والكيد لها •

وقد غدا اليهود — وقتئذ — على انحطاط ووحشية وقسوة حالت
دون تأثرهم بالآيات القرآنية التى صهرت أغلظ القلوب : قلوب المشركين
الوثنيين الذين اعتادوا وأد بناتهم ، وقتلن أحياء •

لهذا أخبر الله — تعالى — المسلمين المتحمسين وقتذاك ، الطامعين
فى ايمان اليهود ، واستجابتهم للمسلمين — أن عليهم أن يفهموا وضع
اليهود ، وطبيعتهم ، وهم الذين شوها الحقيقة وأفسدوها ، وبدلوا

(١) فى الآيات السابقة من آية ٤٩ الى آية ٧٤ التى فسرت فيما مضى •
(٢) فى هذه الآيات التى سنشرحها من الآية ٧٥ •

التوراة ، لتناسب أهواءهم وشهواتهم ، ثم حرفوا الدين ، وجعلوه ميدانا تسقط فيه انعكاسات أحلامهم وأمانيتهم ... الى آخر ما كان منهم ، وما يتصفون به ، مما ستفصله الآيات بعد .

أمثلة من تحريف اليهود كلام الله ، وكتمانهم ما في التوراة :

حرف اليهود التوراة ، وكتموا ما فيها ، على علم منهم بالحق ، وبعاقة فعلهم ، كما جاء في القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، نجد ذلك واضحا في كثير من الشواهد :

١ — يقول سبحانه في أهل الكتاب من اليهود والنصارى : « وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب ^(١) » لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ^(٢) » .

روى الضحاك عن ابن عباس : أن الآية نزلت في اليهود والنصارى جميعا ، وذلك أنهم حرفوا التوراة والانجيل ، وألحقوا بكتاب الله تعالى ما ليس منه .

وكما وقع التحريف في القراءة وقع في الكتابة أيضا .

٢ — ويقول عز وجل في اليهود : « من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ^(٣) » .

وفي هذا بيان لنوع من أنواع ضلال أهل الكتاب : الذين اشتروا الضلالة ، فانهم يتأولون الكلام على غير تأويله ، ويفسرونه بغير مراد الله تعالى كذبا منهم ، وافتراء ، وتضليلا للمسلمين .

٣ — ويقول تعالى في الذين هادوا : « يحرفون الكلم من بعد

(١) يلوون السنتهم بالكتاب : يميلونها بالكتاب ، عدولا به عن الحق تحريفا أو تأويلا ، واللى : الميل . يقال : لوى برأسه : اذا أماله . والكتاب : التوراة والانجيل .

(٢) الآية ٧٨ من سورة آل عمران .

(٣) الآية ٤٦ من سورة النساء .

مواضعه يقولون ان اوتيتهم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا (١) » .
وفي سبب نزول هذه الآية ٤١ من سورة المائدة — روى أحمد
ومسلم وغيرهما عن البراء بن عازب قال : « مر (٢) على النبي صلى الله
عليه وسلم بيهودي محمم (٣) مجلود ، فدعاهم ، فقال : هكذا تجدون
حد الزانى فى كتابكم ؟ فقالوا : نعم ، فدعا رجلا من علمائهم فقال :
أنشدك (٤) بالله الذى أنزل التوراة على موسى ، هكذا تجدون حد الزانى
فى كتابكم ؟ فقال : لا والله ، ولولا أنك نشدتنى بهذا لم أخبرك ، نجد
حد الزانى فى كتابنا الرجم ، ولكنه كثر فى أشرافنا ، فكننا اذا زنى الشريف
تركناه ، واذا زنى الضعيف أقمنا عليه الحد ، فقلنا : تعالوا حتى نجعل
شيئا نقيمه على الشريف والوضيع ، فاجتمعنا على التحميم والجلد ،
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم انى أول من أحيا أمرك اذ أماتوه ،
فأمر به فرجم ، فأنزل الله الآية : « يأياها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون فى الكفر » .

وفي هذا ما فيه من تبديل اليهود آية الرجم فى التوراة .

٤ — وكذلك — بكتماهم ما فى التوراة — نزل قوله تعالى (٥) :
« ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس
فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » .

وفي سبب النزول أخرج جماعة عن ابن عباس قال : سأل معاذ بن
جبل ، وسعد بن معاذ ، وخارجة بن زيد نفرا من أخبار يهود عن بعض
ما فى التوراة ، فكتموهم اياه ، وأبوا أن يخبروهم ، فأنزل الله — تعالى —
هذه الآية .

(١) من الآية ٤١ من سورة المائدة .

(٢) مر : بضم الميم ، فعل مبنى للمجهول ، أى : جىء اليه بيهودى ...

(٣) محمم : مطلق وجهه بالسواد .

(٤) أنشدك : بفتح الهمزة ، أى أسالك بالله . . .

(٥) الآية ١٥٩ من سورة البقرة ، وستأتى فى التفسير مفصلا ، ان شاء
الله تعالى .

١ - هذه الآية الكريمة (آية ٧٥) افتتاح الحديث معنا - نحن المؤمنين - في شأن اليهود المعاصرين للبعثة النبوية ، بعد أن انتهى الحديث مع هؤلاء اليهود في شأن أسلافهم ، وكان الحديث معهم بأسلوب الخطاب ، كما هو واضح في الآيات من ٤٠ - الى ٧٤ : « يا بني اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم ... » « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم » « واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا .. » « واذا نجيناكم من آل فرعون » « وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى » « واذا قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد » « واذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلمكم تتقون » .

وأراد القرآن أن يصل حاضره بماضيهم فانظر كيف وضع بينهما حلقة الاتصال في هذه الآية التى ختم بها القسم الاول : « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة » ، فقوله : « من بعد ذلك » كلمة حددت مبدأ تاريخ القسوة ، ولم تحدد نهايته ، كأنها بذلك وضعت عليه طابع الاستمرار ، وتركته يتخطى العصور والاجيال فى خيال السامع ، حتى يظن أن الحديث قد أشرف به على العصر الحاضر ، ثم لم يلبث هذا الظن أن ازداد قوة بصيغة الجملة الاسمية التى تفيد الثبوت والاستمرار (فهى كالحجارة) دون أن يقول : فكانت كالحجارة . وفى وصف قلوبهم بهذه القسوة الثابتة المستمرة توطئة وتمهيد لتغيير الاسلوب فيهم ، وترك خطابهم ، فان من يبلغ قلبه هذا الحد من القسوة يصبح استمرار الخطاب معه بعيدا عن الحكمة ، ويصير جديرا بصرف الخطاب عنه الى غيره ممن له قلب سليم . وهكذا انتقل الكلام من الحديث معهم الى الحديث عنهم ، ومن خطاب اليهود الى خطاب المسلمين : « أفطمعون أن يؤمنوا لكم » .

(١) بعد الانتهاء من تفسير الآية أردت ان اقدم هذه اللامحات لن أراد ان يتذوق جمال التعبير القرآنى الكريم ، وبلاغته .

وهذا الانتقال هو ما يسميه علماء البلاغة (الانتفات) وقد مر بك عند تفسير قوله تعالى : « اياك نعبد و اياك نستعين » الآية ٤ من سورة الفاتحة ، وفي تفسير قوله تعالى : « كيف تكفرون بالله » من الآية ٢٨ من سورة البقرة (١) •

٢ — « أفنطمعون أن يؤمنوا لكم » هذه الجملة تفصل بين تاريخين لليهود : تاريخ أسلافهم الماضى القديم الذى تحدثت عنه الآيات الى آية (٧٤) كما رأينا ، وتاريخهم الحديث : تاريخ المعاصرين منهم للبعثة النبوية ، ابتداء من هذه الآية (آية ٧٥) كما سنرى ان شاء الله •

وهى جملة طريفة ، فريدة فى أسلوبها ، تختلف عما قبلها ، وعما بعدها ، فهى جملة استفهامية ، أما ما قبلها وما بعدها فسررد اخبارى لمساوىء اليهود فى تاريخهم القديم والحديث •

وهذه الجملة : « نطمعون أن يؤمنوا لكم » يكتنفها (٢) حرجان عجيبان : الفاء من قبلها ، والواو من بعدها : « أفنطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم ... » (الفاء) تعيد الى الذاكرة ما مضى من تاريخ الاسلاف ، و (الواو) تفتح الباب لكل ما يأتى من حوادث اليهود المعاصرين للرسول — صلى الله عليه وسلم — وتقع الجملة « نطمعون أن يؤمنوا لكم » بين التاريخين القديم والحديث موقع العبرة المستنبطة ، والنتيجة المقررة ، بين أسباب مضت ، وأسباب تأتى للتبئيس من ايمان اليهود : « أفنطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون » •

فهذه (الفاء) تقول لنا : « أبعد كل ما قصصناه يطمع طامع فى ايمان هؤلاء القوم ، وهم الوارثون لذلك التاريخ الملوث ؟ » •

(١) ارجع الى ص ٥ من العدد ٣ المجلد السادس من المجلة ، عدد شهر ربيع الاول ١٣٩٨ هـ .

(٢) يكتنفها : يحيط بها من قبلها ومن بعدها ، يسبقها ويتلوها •

وهذه (الواو) تقول : « هذا ، ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون ، وما زالوا في طغيانهم يعمهون (١) » .

٣ — همزة الاستفهام في الآية : « أفقتطمعون أن يؤمنوا لكم .. » لانكار طمع المؤمنين في ايمان اليهود بعد ما علموا حالهم ، أى : « لا تطمعوا أيها المسلمون في ايمان هؤلاء اليهود ، واستجابتهم لكم بعد ما عرفتم حالهم في تاريخهم القديم والحديث » .

والنهي عن الطمع في ايمانهم لا يقتضى عدم دعوتهم الى الايمان ، فالمؤمنون مأمورون بدعوتهم اليه ، لاقامة الحجة عليهم في الدنيا عند اجراء أحكام الكفر عليهم ، ولقطع عذرهم في الآخرة (٢) . وكذلك قد تصادف الدعوة الى الاسلام نفوسا منصفة تستجيب لدعوة الحق ، وتهتدى الى الصراط المستقيم ، وهذا هو ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم — هو وأصحابه من بعده معهم ، وان كان اليهود — في جملتهم — قد صموا آذانهم عن الحق بعد ما عرفوه .

٤ — في قوله سبحانه : « يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون » زيادة تشنيع عليهم ، اذ أنهم حرفوا كلام الله بعد فهمهم له عن تعمد وسوء نية ، وارتكبوا هذا الفعل الشنيع ، رغم علمهم بما يستحقه مرتكبه من عقوبة دنيوية وأخرية « أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضلله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون (٣) » .

ففى هذين القيدتين : « من بعد ما عقلوه » « وهم يعلمون » من

(١) ارجع — ان شئت — الى ص ١٠ من العدد ٣ ، المجلد الرابع ، عدد شهر ربيع الأول ١٣٩٦ من المجلة ، لترى ذلك في العرض العام للسورة .

(٢) ونظير ذلك ما قدمته عن تفسير قوله تعالى : « ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » الآية ٦ من سورة البقرة ، فارجع الى ص ٥ وص ٦ من العدد ٥ المجلد الخامس من المجلة ، عدد شهر جمادى الأولى ١٣٩٧ هـ .

(٣) آية ٢٣ من سورة الجاثية .

النعمى عليهم ما لا مزيد عليه ، حيث أبطل بهما عذر الجهل والنسيان ،
وسجل عليهم تعمد الكفر والفسوق والعصيان •

عبرتنا من هذه الآية :

يكشف الحديث فى هذه الآية وما بعدها دسائس اليهود وكيدهم
وسط الصف المسلم ، لتدرك الجماعة المسلمة طريفة اليهود فى العمل
والكيد والادعاء ، على ضوء ما وقع منهم فى تاريخهم القديم •

وما تزال الأمة المسلمة تعاني من دسائس اليهود ومكرهم ما عاناه
أسلافها من هذا المكر ، ومن تلك الدسائس ، غير أن الأمة المسلمة
لا تنتفع — مع الأسف — بتلك التوجيهات القرآنية . وبهذا الهدى الإلهى .
الذى انتفع به أسلافها ، فغلبوا كيد اليهود ومكرهم فى المدينة ، والدين
نائبى . والجماعة المسلمة وليدة •• وما يزال اليهود — بلؤمهم ومكرهم —
يضللون هذه الأمة عن دينها . ويصرفونها عن قرآنها . كى لا تأخذ منه
أسلحتها الماضية . وعدتها الواقية • وهم آمنون ما انصرفت هذه الأمة
عن موارد قوتها الحقيقية . وينابيع معرفتها الصافية • وكل من يصرف
هذه الأمة عن دينها وعن قرآنها فانما هو من عملاء يهود ، سواء عرف
أم لم يعرف . أراد أم لم يرد . فسيظل اليهود فى مأمن من هذه الأمة
، دامت مصروفة عن العقيدة الإيمانية . والمنهج الإيمانى . والنريعة
الإيمانية •

هذا هو الطريق . وهذه هى معالجه . والله نسأل أن يبصرنا بالحو ،
موان يرزقنا التمسك به ، انه ولى التوفيق •

عنتر حشاد

تهنىء مجلة التوحيد الأمة الإسلامية فى كل أنحاء العالم بدءول
شهر رمضان المبارك •

و ن انه أن يعيده علينا وقد أقيمت شريعته فى ربوع المسلمين •

التوحيد

حول قانون الاحوال الشخصية الجديد

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله « وبعد »

فان الاسلام عندما نظم حياة الاسرة تنظيما مفصلا في كتاب الله عز وجل وفي سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، لم يجعل هذا التنظيم مجموعة من القوانين الصماء الجامدة ، ثم يطلب من الناس أن يرجعوا اليها . وانما قدم الاسلام التوعية الكاملة التي لو استوعبها الناس وساروا على هديها لاستقامت حياتهم الزوجية ، ولما احتاجوا الى هذا الصراع في اصدار قوانين تنظيم الاسرة التي نسميها قوانين الاحوال الشخصية .

وفي مجال هذه التوعية ، وبعد أن يحث الاسلام بصفة عامة على تمسك الناس بدينهم ، وعلى تربية الشباب تربية اسلامية صحيحة ، يبدأ بوضع الاساس الذي تقوم عليه الحياة الزوجية ، وهو السكن والمودة والرحمة ، يقول تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة . ان في ذلك لآيات نفوم يتفكرون) ثم يوضح الاساس الذي يتم بمقتضاه اختيار الزوجين ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للشباب المقبل على الزواج (تتكح المرأة لاربعة : لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها . فاظفر بذات الدين تربت يداك) ويقول صلوات الله وسلامه عليه للآباء وأولياء البنات (اذا آتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، ان لا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد كبير) .

واذا سر المجتمع على منهج الاسلام في اقامة الحياة الزوجية جاعلا القوامة للرجل كما أوضح القرآن الكريم في قوله تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من

أموالهم) . واتخذت هذه التوعية الدينية دليلا لكل مقومات هذه الحياة الزوجية ، لكان مصيرها الى النجاس ، ولما تعرضت لهذه الهزات التي تجعلنا نتصارع على التقنين .

حتى الايمان بالله واليوم الآخر ، يقدمه الله عز وجل بين يدي هذه الاسرة في الازمات العائلية التي قد تؤدي الى فصم عرى هذه الاحياء الزوجية ، فيتحدث مرة عن الزوجة . حيث يقول تعالى (والمطلقات ينربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ، ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) ويتحدث مرة أخرى عن الزوج فيقول سبحانه (وأشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله . ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) ويقول مرة ثالثة لولى الزوجة (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ، ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) .

وهكذا تكون التوعية التي يدفعنا اليها الاسلام ويحثنا عليها حتى تستقيم حياتنا العائلية ، فلو أننا اتجهنا الى نشر الوعي الاسلامي وتعميق مفاهيم الايمان في قلوب الناس ... لكان أجدى من عشرات القوانين ، فكثيرا ما تفسد مثل هذه القوانين حياة الناس عندما يعتمدون عليها في تنظيم حياتهم . لان المفروض أن التوعية هي طريق التقويم بينما القانون طريق التأديب للمنحرفين .

ونحن لسنا بصدد نقد القانون الجديد أو التعليق عليه . ولكنها مجرد خواطر : بالنسبة لحق الزوجة في الطلاق اذا تزوج زوجها بأخرى ، أليس المقصود من هذا وضع العقوبات في سبيل شيء أحله الله وهو التعدد ؟ ان تعدد الزوجات في مجتمعنا لا يشكل مشكلة ، فان الاعباء المادية والظروف الاقتصادية المحيطة بالناس تجعل القادرين على تبعات هذا التعدد نسبة ضئيلة جدا لا تستحق أن نجعلها القاعدة التي تسن القوانين من أجلها . وبالإضافة لهذا فان تعدد الزوجات — في ظروف معينة لا يتسع المجال لشرحها — يكون فيه صالح المجتمع .

ثم مسألة أخرى . وهى ما نص عليه القانون من أن خروج المرأة للعمل لا يعد خروجا عن طاعة الزوج . أليس الاصل أن البيت مكان المرأة ؟ نحن نفهم ما قاله الفقهاء من أن الرجل لا يحق له أن يمنع زوجته من العمل اذا كان عملها من فروض الكفاية الخاصة بالمرأة ، كأن تكون طبية للنساء مثلا . هذا لا اعترض عليه ، انما الاعتراض أن يكون العمل — أى عمل — حقا خالصا للمرأة ، فان ذلك يؤدى الى انهيار الاسرة وليس الى تقويمها ، فالام هى المدرسة الاولى لأبنائها ، فاذا ما دفعناها الى العمل خارج البيت طول النهار ، فمن الذى يقوم على تربيتهن ؟

ان النص فى القانون على أن خروج المرأة للعمل لا يعتبر خروجا على طاعة الزوج يعد امتهانا لكرامة الرجل ، واهدارا لهذه القيم الاسلامية التى تقضى بوجوب بقاء المرأة فى بيتها .

وكما قلت من قبل : اننا لسنا بصدد نقد القانون الجديد أو التعليق عليه ، ولكنها مجرد خواطر .



وبقيت كلمة أخيرة أريد أن أقولها : اذا كنا نحاول — بمثل هذا القانون — اصلاح المجتمع ، فان طريق الاصلاح أن نأخذ بالاسلام كله ، حتى يقوم "المجتمع على أساس متين من شرع الله ، فكلما ابتعدنا عن شرع الله صرنا الى الهاوية التى لا يعلم مداها الا الله . يقول تعالى (فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا ؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) .

فى دولة العلم والايمان نبيح الخمر ... لماذا ؟ قد يكون السبب هو الخوف أن يقال علينا اننا رجعيون أو متأخرون . وقد يكون السبب هو الكسب المادى والعمله الصعبة . وقد يكون السبب هو تشجيع

النسيحة ، ولكن الذى لا شك فيه أن كل هذه الاسباب المزعومة تنتهى الى شيء واحد هو ... احتقار شرع الله .

فى دولة العلم والايمان نبيح اقامة المراقص والملاهى الليلية بما فيها من عرى وفسق وفجور ... لماذا ؟ مهما قلنا من أسباب فان السبب الحقيقى أننا لم نقرأ أو نسمع قوله تعالى (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة) أى أنه الاستهتار بشرع الله .

فى دولة العلم والايمان نقيم نظامنا الاقتصادى كله على أساس التعامل بالربا ... لماذا ؟ لاننا لم نقرأ أو نسمع قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين) فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله (أفلا يعنى الاصرار على التعامل بالربا امتهاناً لشرع الله وحرباً على دينه ؟

والامثلة كثيرة ... وكثيرة .. بل قد يستعصى علينا حصرها .

إذا كنا نؤمن بالله ، ونؤمن بما شرعه لعباده ، فلماذا نترك شرعه ونشكل مجتمعنا على غير ما أمر الله ؟ ليتنا نستجيب لأمر الله فى قوله (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) فنسرع الى توجيه مجتمعنا الوجهة الاسلامية بالسرعة التى أعددتنا بها قانون الاحوال الشخصية الجديد . والله الموفق .

رئيس التحرير

زكاة الفطر

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين ، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات .

(رواء أبو داود وابن ماجه والدارقطنى)

تحت راية الوحي

لفضيلة الشيخ عبد اللطيف محمد تيس

- ١٨ -

بينت في المقال السابق أن المجتمع المسلم الموحد هو الذي يؤمن بأن حق التشريع والتحليل والتحريم هو له وحده لانه من خصائص الألوهية ، ومن اعتقد غير ذلك فقد أشرك بالله . ومن ولى وجهه عن شرع الله وحكمه كان من المنافقين ومن أخذ ببعضه وترك البعض الآخر — كما هو واقع المسلمين الآن الا من رحم الله — استحق الخزي في الدنيا وأشد العذاب في الآخرة (وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون) ١١٧ — آل عمران .

وأقول اليوم : ان المجتمع المسلم الموحد ليس له خيار في قبول ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل أو عدم قبوله مادام قد رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا . وما دام قد آمن بأن الإسلام هو الرسالة الخاتمة (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) ٨٥ آل عمران وآمن بأن لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم كما بين الله ذلك في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً) ٤٠ — الأحزاب . وآمن كذلك بأن ما أنزل الله عليه هو الحق وغيره الباطل . قال تعالى : (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك الا مبشراً ونذيراً . وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً . قل آمنوا به أولا تؤمنوا ان الذين أوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا . ويخرون للاذقان يبيكون ويزيدهم خشوعاً) ١٠٥ — ١٠٩ — الاسراء

واذا كان هذا حال من أوتوا العلم من قبل ما أنزل على محمد صلى

ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين • وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فأتابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين (٨٣ — ٨٤ — ٨٥ — المائدة •

فكيف بمن أنزل عليهم هذا القرآن المبين والذكر الحكيم وآمنوا بأنه من عند الله وأنه شرع باق الى يوم الدين كما قال الله (وانا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) ٩ الحجر • انهم مهما ابتغوا الحكم العادل والهداية الى الصراط المستقيم في غيره فلن يحققوا بغيتهم بحال من الاحوال (فذلکم الله ربکم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون) ٣٢ — يونس •

نقد حذر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم — وهو تحذير لأمة كذلك — أن يتهاون في الاخذ ببعض ما أنزل اليه اتباعا لأهواء الضالين فقال الله تعالى له : (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون • أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) ٤٩ — ٥٠ — المائدة •

ان المؤمنين والمؤمنات شأنهم في كل زمان ومكان أن ينزلوا على قضاء الله ورسوله دون نظر أو تردد فان ما قضاء الله ورسوله هو الخير لهم كل الخير ومن لم يؤمن بذلك فهو من العاصين • قال الله تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) ٣٦ : الاحزاب •

وقال تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) ٦٥ النساء

وكان تعالى . (ويقولون آمنا بالله وبالرسل وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين . وإذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون . وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين . أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون . انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون . ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) ٤٧ - ٥٢ النور

وإذا كان الله تعالى قد حذر نبيه صلى الله عليه وسلم - وهو تحذير لذا كما قلت - من أن يتهاون في بعض ما أنزل اليه فان الله عز وجل حذرنا صراحة من مخالفة أمره وتوعدنا على هذه المخالفة بالفتنة في الدنيا - وهى ما نعانى منها الآن - وبالعذاب الاليم في الآخرة ولا صبر لنا عليه قال تعالى : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) ٦٤ : النور .

ان الله الذى خلقنا من العدم ورزقنا بالنعم يعلم ما يصنع لنا وما يصلحنا (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) ١٤ : الملك - (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون) ٧٨ : النحل - (وما بكم من نعمه فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون) ٥٣ : النحل .

فمنطق الايمان بالله الواحد الخالق الرازق أن يحكم في خلقه وأن لا يشرع لهم سواهم (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) ٥٤ : الاعراف - (ان الحكم الا لله أمر أن لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ٤٠ : يوسف - والحديث موصول ان ساء الله .

عبد اللطيف محمد بدر

عَلَمَاتُ ضَوْئِنَا عَلَى طَرِيقِ الرِّعَايَةِ

يقدم الدكتور محمد جميل غازي

— ٢ —

• ولقد قدم القرآن الكريم — من خلال آياته البينات — « وصايا جامعة » توجه الدعاة الى الاسلوب الامثل . والمنهج الافضل . الذي لو التزموا به في سلوكهم العلمي والعملی لنجحوا أعظم نجاح في أداء الامانة التي ناطها الله بهم . والالتزام بالميثاق الذي واثقهم الله به .
وفيما يلي — عشر آيات — نقدمها لجماهير الدعاة لتكون بين أيديهم « علامات ضوئية » تهدي وترشد وتضيء .

* * *

الآية الاولى

(أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون)

سورة البقرة — الآية ٤٤ —

• تقرر هذه الآية الكريمة ، أن الداعية اذا لم يتطابق فعله مع قوله وان لم يتوافق واقعه مع منطقته ، فانه يسيء أكثر مما يحسن ، ويضر أكثر مما يصلح ، بل ربما كان سببا في اشاعة المروق والفسوق والمعصية بين الناس . لأن بعض الناس يقولون : لولا أن هذا الداعية يعلم في قرارة نفسه أنه لا وزن لزواجه ومواعظه وتخوياته ، لما أقدم على ما أقدم عليه من مقارفة للمناهى والمفاسد والمنكرات .

• يقول ابن القيم : علماء السوء جلسوا على باب الجفة يدعون اليها الناس بأقوالهم ، ويدعونهم الى النار بأفعالهم .

عذاب العالم مضاعف :

• ويضاعف عذاب العالم من عذاب غيره اذا عصى الله . لانه انما عصى عن علم ، وقد قال الله تعالى : (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ؟

كذلك . فان العالم قدوة ، واذا زل أو ضل ، زل بزلته ، وضل بضلاله خلق كثير . كما قيل : زلة العالم ، زلة العالم ! (١) .

وكما قال الله تعالى : (وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون) .

• وقال أبو الدرداء رضى الله عنه : « ويل للجاهل مرة . وويل للعالم سبع مرات !! »

• وقال على رضى الله عنه : « قصم ظهري رجلان . عالم متهتك ، وجاهل متمسك ، فالجاهل يغير الناس بنسكه . والعالم يغيرهم بتهتكه » .

• وقال حكيم : « أفسد الناس جاهل ناسك . وعالم فاجر . هذا يدعو الناس الى جهله بنسكه ، وهذا ينفر الناس من علمه بفسقه » .

• ولقد روى مسلم في صحيحه عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول « يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار ، فتندلق أقتاب بطنه — الاقتاب : الامعاء . واحدها قنتب ، ومعنى : فتندلق : فتخرج — فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى . فيجتمع اليه أهل النار ، فيقولون : يا فلان . مالك ، ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول بلى ، كنت آمر بالمعروف ولا آتية ، وأنهى عن المنكر وآتية » .

قال القرطبي — معقبا على هذا الحديث الشريف — : فدل الحديث الصحيح على أن عقوبة من كان عالما بالمعروف وبالمنكر ،

(١) العالم الاولى بكسر اللام والثانية بفتحها .

• وبوجوب القيام بوظيفة كل واحد منهما أشد ممن لم يكن يعلمه ، وإنما ذلك لأنه كالمستهين بحرمان الله تعالى ، والمستخف بأحكامه ، وهو ممن لم ينتفع بعلمه •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه » أخرجه ابن ماجة في سننه •
• وهذه الآية الرابعة والاربعون من سورة البقرة ومثيلاتها ، هي التي جعلت كثيرا من علماء السلف يتورعون عن الاكثار من المواعظ •
يقول ابراهيم النخعي : « انى الأكره القصص لثلاث آيات : قوله تعالى :

(أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) : وقوله (يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون)
ويقوله اخبارا عن شعيب عليه السلام : (وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهكم عنه ان أريد الا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب) •

• ولقد كان السلف رضوان الله عليهم يفهمون أن الوعظ بالاعمال أجدى من الوعظ بالاقوال • حتى قال قائلهم : عمل رجل في ألف رجل ، أبلغ من قول ألف رجل في رجل •

أينا يفعل ما يقول ؟

• وهناك سؤال يراود كل داعية ويلح عليه ، حينما يقف على هذه النصوص دارسا متأملا :

— هل معنى هذه النصوص أن يترك الداعية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى يصل بنفسه الى الاخلاق الفاضلة ، والطهارة الكامنة ؟
• ويحجب على هذا التساؤل جمهرة من علماء السلف وأئمتهم •

فيقول سعيد بن جبير — فيما يرويه مالك عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن — قال سمعت سعيد بن جبير ، يقول : « لو كان المرء لا يأمر بالمعروف • ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء ، ما أمر أحد بمعروف ولا نهى عن منكر »

قال مالك : من ذا الذى ليس فيه شيء ؟

- وقال الحسن لمطرف بن عبد الله : عظ أصحابك ، فقال انى أخاف .
- أن أقول ما لا أفعل ، قال : يرحمك الله وأينا يفعل ما يقول ! ويود الشيطان أنه قد ظفر بهذا فلم يأمر أحد بمعروف ، ولم ينه عن منكر !
- ويقول القرطبي : وقال حذاق أهل العلم ليس من شرط الناهى أن يكون سليما عن المعصية ، بل ينهى العصاة بعضهم بعضا — ثم قال .
- بعض الاصوليين : فرض على الذين يتعاطون الكؤوس أن ينهى بعضهم بعضا !

* * *

الاية الثانية

(ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون • الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) •
— سورة البقرة — الآيتان ١٥٩ ، ١٦٠ —

- (اللعن) — من الله — : الطرد والابعاد عن الخير •
- ومن الخلق — : السب ، والشتم ، والدعاء على الملعون • ومشاqqته ، ومخالفته مع السخط عليه والبراءة منه •
- والمراد بقوله تعالى : (اللاعنون) كل من يتأتى منه اللعن ، وقد جاء بيانه بعد ذلك فى قوله تعالى : (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) •
- وقد دلت الآية على أن هذا الكتمان من الكبائر . لانه تعالى أوجب فيه اللعن •

وكل ما يتصل بالدين ويحتاج اليه المكلف لا ينبغى أن يكتُم ، ومن كتمه فقد عظمت خطيئته •

- وقوله تعالى : (الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا) يشير الى أنه لا يكفى فى التوبة أن يقول الانسان : انى تبت ، ولكن عليه أن يغير بعد التوبة ما كان واقعا فيه قبلها ، فان كان مرتدا رجع الى الاسلام

• وأظهر شرائعه ، وإن كان من أهل المعاصي ظهر منه العمل الصالح وجانب أهل الفساد .

• فقلوه تعالى : (بينوا) يعنى : بينوا ما كتموه من العلم .
• والكتمان : ترك اظهار الشيء مع الحاجة اليه ، وحصول الداعى الى اظهاره ، لانه متى لم يكن كذلك لا يعد كتماناً ، فلما كان ما أنزل الله من البينات والهدى من أشد ما يحتاج اليه فى الدين ، وصف من علمه ولم يظهره بالكتمان .

أخذ الاجرة على تعليم الدين :

• واحتجوا بهذه الآية على أنه لا يجوز أخذ الاجرة على تعليم الدين . لان الآية لما دلت على وجوب ذلك التعليم . كان أخذ الاجر عليه أخذاً للاجرة على أداء الواجب وذلك غير جائز .
ويدل عليه — أيضاً — قوله تعالى : (ان الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا) ، وظاهر هذه الآية يدل على منع أخذ الاجرة على اظهار العلم وعلى كتمانهم أيضاً ، لان قوله : (ويشترون به ثمنا قليلا) مانع من أخذ الثمن والاجرة على العلم من جميع الوجوه ، وعلى كافة الاحتمالات .

لا يجوز كتمان العلم :

• وهذه الآية تدل على أن ما يتصل بالدين ، ويحتاج اليه المكلف ، لا يجوز لأحد أن يكتمه ، ومن كتمه فقد عظمت خطيئته ، ونظير هذه الآية . قوله تعالى : (واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) .

ونظيرها — أيضاً — فى ضرورة تبين العلم ، وإن لم يكن فيها ذكر نوعيد لكتمه . قوله تعالى : (فلولوا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) .

• ويروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من كتم علما تعلمه جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار » .
• وأبو هريرة هذا هو الذى قال — كما جاء فى الصحيحين — :

« ان الناس يقولون : أكثر أبو هريرة ، ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً ، ثم يتلو : (ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى) الآية . وقوله : (واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) الآية » .

متى يكون التبليغ فرض عين ؟

• أما متى يكون التبليغ فرض عين . فهو موضوع ناقشه علماءنا وانتهوا منه الى ما ذكره ابن العربي في كتابه « أحكام القرآن » قال : (وللآية تحقيق ، هو : أن العالم اذا قصد الكتمان عصى . واذا لم يقصده لم يلزمه التبليغ اذا عرف أن معه غيره) .

قال عثمان رضى الله عنه : لأحدثنكم حديثاً لولا آية في كتاب الله عز وجل ما حدثتكموه . قال عروة : الآية (ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب) .

وكان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما لا يحدثان بكل ما سمعا من النبى صلى الله عليه وسلم الا عند الحاجة اليه . وكان الزبير أقلهم حديثاً مخافة أن يواقع الكذب ، ولكنهم رأوا أن العلم عم جميعهم فسيبلغ واحد ان ترك آخر .

فان قيل : فالتبليغ فضيلة أو فرض ، فان كان فرضاً فكيف قصر فيه هؤلاء الجلة كأبى بكر وعمر والزبير ، وأمثالهم ، وان كان فضيلة فلم يقدروا عليها ؟

فالجواب : أن من سئل فقد وجب عليه التبليغ لهذه الآية . ولما روى أبو هريرة وعمر بن العاص أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار » ، وأما من لم يسأل فلا يلزمه التبليغ الا في القرآن وحده ، وقد قال سحنون : ان حديث أبى هريرة وعمر هذا انما جاء في الشهادة .

والصحيح عندي ما أشرنا اليه من أنه ان كان هناك من يبلغ اكتفى به ، وان تعين عليه لزمه .

وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم في فضيلة التبليغ أنه قال : « نصر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ، فأداها كما سمعها » .

محمد جميل غازي

فضل صيام رمضان

بقلم : سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
بالمملكة العربية السعودية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ..

أما بعد : أيها المسلمون ، فانكم في شهر عظيم مبارك ألا وهو شهر رمضان شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن . شهر العتق والغفران ، شهر الصدقات والاحسان . شهر تفتح فيه أبواب الجنات . وتضاعف فيه الحسنات وتقال فيه العثرات . شهر تجاب فيه الدعوات وترفع فيه الدرجات وتغفر فيه السيئات . شهر يجود الله فيه سبحانه على عباده بأنواع الكرامات ويجزل فيه لأوليائه العطيات . شهر جعل الله صيامه أحد أركان الإسلام ، فصامه المصطفى صلى الله عليه وسلم . وأمر الناس بصيامه . وأخبر — عليه الصلاة والسلام — أن من صامه إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه . ومن قامه إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه . شهر فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم . فعظموه رحمكم الله بالنية الصالحة والاجتهاد في حفظ صيامه وقيامه والمسابقة فيه إلى الخيرات . والمبادرة فيه إلى التوبة النصوح من جميع الذنوب والسيئات ، واجتهدوا في التناصح بينكم والتعاون على البر والتقوى والتقوى بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى كل خير ، لتفوزوا بالكرامة والاجر العظيم .

* * *

ومن فوائد الصوم أنه يعرف العبد نفسه وحاجته وضعفه وفقره لربه ويذكره بعظيم نعم الله عليه ، ويذكره أيضاً بحاجة أخوانه الفقراء ، فيوجب له ذلك شكر الله سبحانه والاستعانة بنعمه على طاعته ومواساة أخوانه الفقراء والاحسان إليهم ، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى هذه الفوائد في قوله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام

كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » فأوضح سبحانه أنه كتب علينا الصيام لتتقيه سبحانه . فدل ذلك على أن الصيام وسيلة للتقوى . والتقوى : هي طاعة الله ورسوله بفعل ما أمر وترك ما نهى عنه . عن اخلاص لله عز وجل ومحبة ورغبة ورهبة .

وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم الى بعض فوائد الصوم في قوله صلى الله عليه وسلم « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج . ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الصوم وجاء للصائم ووسيلة لطهارته وعفاه . وما ذاك الا لان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم . والصوم يضيق تلك المجارى . ويذكر بالله وعظمته فيضعف سلطان الشيطان ويقوى سلطان الايمان وتكثر بسببه الطاعات من المؤمنين وتقل به المعاصي .



ومن فوائد الصوم أيضا أنه يطهر البدن من الاخلاط الرديئة ويكسبه صحة وقوة ، وقد اعترف بذلك الكثير من الاطباء ، وعالجوا به الكثير من الامراض ، وقد أخبر الله سبحانه في كتابه العزيز أنه كتب علينا الصيام كما كتب على الذين من قبلنا . وأوضح سبحانه أن المفروض علينا هو صيام شهر رمضان ، وأخبر نبينا عليه الصلاة والسلام أن صيامه هو أحد أركان الاسلام الخمسة قال الله تعالى « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ، أياما معدودات — الى أن قال عز وجل — شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال : « أتاكم رمضان شهر البركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء ينظر الله تعالى الى تنافسكم فيه ويباهى بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيرا فان الشقى من حرم فيه رحمة الله » رواه الطبرانى • وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله فرض عليكم صيام رمضان وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » رواه النسائى • والاحاديث فى فضل صيام رمضان وقيامه كثيرة معلومة ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقوم الليل بثمان ركعات يسلم من كل ركعتين ويوتر بثلاث مع الخشوع والطمأنينة وترتيل القراءة لما ثبت فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت : « ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد فى رمضان ولا فى غيره على احدى عشرة ركعة يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثا » وفى الصحيحين عنها رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى من الليل عشر ركعات يسلم من كل اثنتين ويوتر بواحدة •



وينبغى أن يعلم أن المشروع للمسلم فى قيام رمضان وفى سائر الصلوات هو الاقبال على صلاته والخشوع فيها والطمأنينة فى القيام والقعود والركوع والسجود وترتيل التلاوة وعدم العجلة لان روح الصلاة هو الاقبال عليها بالقلب والقالب ، والخشوع فيها وأداؤها كما شرع الله باخلاص وصدق ورغبة ورهبة وحضور قلب • كما قال الله سبحانه (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) •

وكثير من الناس يصلى فى قيام رمضان صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها بل ينقرا نقرا وذلك لا يجوز بل هو منكر لا تصح معه الصلاة لأن الطمأنينة ركن فى الصلاة لابد منه وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه أمر الذى نقر صلاته أن يعيدها •

فيا معشر المسلمين : عظموا الصلاة وأدوها كما شرع الله واغتنموا

هذا الشهر العظيم وعظموه رحمكم الله بأنواع العبادات والقربات. وسارعوا فيه الى الطاعات فهو شهر عظيم جعله الله ميدانا لعباده يتسابقون اليه فيه بالطاعات ويتنافسون فيه بأنواع الخيرات .

فأكثروا فيه رحمكم الله من الصلاة والصدقات وقراءة القرآن الكريم بالتدبر والتعقل والتسبيح والتحميد والتلهيل والتكبير والاستغفار ولاكثر من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والاحسان الى الفقراء والمساكين والايتام . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان . فافتقدوا به رحمكم الله في مضاعفة الجود والاحسان في شهر رمضان . وأعينوا اخوانكم الفقراء على الصيام والقيام واحتسبوا أجر ذلك عند الملك العلام . واحفظوا صيامكم عما حرمة الله عليكم من الاوزار والآثام ، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » وقال عليه الصلاة والسلام « الصيام جنة فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان امرؤ سابه أحد فليقل انى امرؤ صائم » . وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ليس الصيام عن الطعام والشراب ، وانما الصيام عن اللغو والرفث » وخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ مما ينبغى أن يتحفظ منه كفر ما قبله » .

وقال جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما : اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ، ودع أذى الجار ، وليكن عليك وقار وسكينة ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء .

ومن أهم الامور التى يجب على المسلم العناية بها والمحافظة عليها في رمضان وفي غيره الصلوات الخمس في أوقاتها ، فانها عمود الاسلام وأعظم الفرائض بعد الشهادتين . وقد عظم الله شأنها وأكثر من ذكرها في كتابه العظيم فقال تعالى « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى.

وقوموا لله قانتين » وقال تعالى « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون » والآيات في هذا المعنى كثيرة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « من حافظ على الصلاة كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبى بن خلف » . ومن أهم واجباتها في حق الرجال أدائها في الجماعة كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له الا من عذر » . وجاء صلى الله عليه وسلم رجل أعمى فقال يارسول الله اننى شاسع الدار عن المسجد وليس لى قائد يلائمنى فهل من رخصة أن أصلى فى بيتى . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل تسمع النداء بالصلاة قال نعم . قال فأجب . خرجه مسلم فى صحيحه . وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : لقد رأيتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق .



وأهم الامور بعد الصلاة الزكاة فهى الركن الثالث من أركان الاسلام وهى فريضة الصلاة فى كتاب الله عز وجل وفى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فعظموها كما عظمها الله ، وسارعوا الى اخراجها وقت وجوبها وصرفها الى مستحقيها عن اخلاص لله عز وجل وطيب نفس وشكر للمنعم سبحانه ، واعلموا أنها زكاة وطهرة لكم ولأموالكم وشكر للذى أنعم عليكم بالمال ، ومواساة لآخوانكم الفقراء كما قال الله عز وجل « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » وقال سبحانه « اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور » وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضى الله عنه لما بعثه لليمن « انك تأتى قوما من أهل الكتاب فادعهم الى أن يشهدوا أن لا اله الا الله وأنى رسول الله ، فان هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة فان هم أطاعوك لذلك

فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم
فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه
ليس بينها وبين الله حجاب « متفق على صحته •

وينبغي للمسلم في هذا الشهر الكريم التوسع في النفقة والعناية
بالفقراء والمعتفين واعانتهم على الصيام والقيام تأسيا برسول الله
صلى الله عليه وسلم • وطلبا لرضا الله سبحانه وشكرا لانعامه ، وقد
وعد الله سبحانه عباده المتقين بالاجر العظيم والخلف الجزيل فقال
سبحانه (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) واحذروا
رحمكم الله كل ما يجرح الصوم وينقص الاجر ويغضب الرب عز وجل
من سائر المعاصي كالربا والزنى والسرفه وقتل النفس وأكل أموال
اليتامى وأنواع الظلم في النفس والمال والعرض والغش في
المعاملات والخيانة للامانات وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والشحناء
والتهاجر في غير حق الله سبحانه وشرب المسكرات وأنواع المخدرات
كالقات والدخان • واحذروا الغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور
والدعوى الباطلة والايمان الكاذبة وحلق اللحي وتقصيرها وإطالة
الشوارب والتكبر واسبال الملابس واستماع الاغاني وآلات الملاهي
وتبرج النساء وعدم تسترهن من الرجال والتشبه بالنساء الكفرة في
لبس الثياب القصيرة وغير ذلك مما نهى الله عنه ورسوله • وهذه المعاصي
التي ذكرنا محرمة في كل زمان ولكنها في شهر رمضان أشد تحريما وأعظم
اثما لفضل الزمان وحرمة ، فاتقوا الله أيها المسلمون واحذروا ما نهاكم
الله عنه ورسوله واستقيموا على طاعته في رمضان وغيره وتواصوا بذلك
وتعاونوا عليه وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر لتفوزوا بالكرامة
والسعادة والعزة والنجاة في الدنيا والآخرة •

والله المسئول أن يعيذنا وإياكم وسائر المسلمين من أسباب غضبه
وأن يتقبل منا جميعا صيامنا وقيامنا وأن يصلح ولاية أمر المسلمين وأن
ينصر بهم دينه ويخذل بهم أعداءه ، وأن يوفق الجميع للفقهاء في الدين
والثبات عليه والحكم به والتحاكم اليه في كل شيء انه على كل شيء
قدير • وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى
آله وصحبه ومن سار على نهجه الى يوم الدين •

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

اقترب للناس حسابهم

بقلم : عبد الحافظ فرغلى

قال تعالى : « اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون • ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون • لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم أفنتون اسحر وأنتم تبصرون » ١ - ٣ سورة الانبياء •

في هذه الآيات مسائل :

الاولى : تقديم المفعول على الفاعل يشعر بأن اثارة المعرفة وتحريك اليعواطف شيء مقصود بالنسبة للمخبر عنه • فلو كان الغرض من هذه المقدمة لسورة الاعلام بقرب الحساب فحسب لاختلف تركيبها وجاءت على حسب العرف من ذكر الفعل ثم الفاعل ثم المفعول ان كان الفعل متعديا • ولكن هذا التركيب يحس منه قصد تنبيه الناس لهذا الخبر •

الثانية : هذه الآيات تكون في مجموعها خبرا • هذا الخبر تصدر بتوكيد هو من أعلا مراتب التوكيد ، وهو أن يخبر عن شيء في المستقبل بلفظ الماضي • فالفعل « اقترب » ماض ، وفاعله لم يأت بعد ، فكأنه من تأكد وقوعه وتيقن حدوثه حصل فعلا • كما قال الله تعالى في مواضع أخرى عن أشياء في المستقبل أنها حصلت ، وذلك حيث يقول « أتى أمر الله فلا تستعجلوه » ، « وجاء ربك والملك صفا صفا » • « وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا » وغير هذا كثير •

الثالثة : كلمة « الحساب » : لو أن الناس أيقنوا وصدقوا به كما يصدقون بحساب بعضهم بعضا لتردد أكثرهم وهم يقارفون المعاصي ، ولأسرعوا في فعل الخيرات • ان الجهل بالحساب الذي ذكره الله يتولد منه الاستهانة بالخير فلا يفعل وبالشر فيصنع •

حساب الله لعباده يكون على ترك ما أمر به : فيقال للعبد : لم تركت هذا الامر ؟ ويكون كذلك على فعل ما نهى الله عنه ، فيقال له : لم فعلت .

ما نهيت عنه ؟ يقال للناس : لم لم تعبدوا الله الذى أمركم بعبادته .
ودلل لكم على حقه فى العبادة بأدلة كثيرة مثل قوله تعالى « يأيتها الناس
اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون . الذى جعل
لكم الارض فراشا ... » الآيات . وكان يكفى أن يأمر الله بعبادته
غيطاع . ولكن لطفه ورحمته سبحانه اقتضت أن يبين لعباده — بالبراهين
والادلة المتنوعة — حقه فيما طلب وأمر .

يقال للكافر فى موقف الحساب : هل وجدت لها غير الله يخلق
ويرزق ويحيى ويميت ويدبر الأمر فأوجبت له على نفسك العبادة ؟ هل
وجدت غير الله يشرع للناس نظام حياتهم وفى شرعه السداد والحكمة
والعاقبة الحسنى فألزمت نفسك به ؟

ان الناس لا يدرون عن الحساب المسجل عليهم شيئا . ويخبر
القرآن عن هؤلاء وهم يقولون « ياليتنى لم أوت كتابيه . ولم أدر
ما حسابيه » وسيكون فى الحساب أشياء ما اهتم الناس لها ولا ألفوا
لها بالا . يقول الله تعالى « ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما
فيه ويقولون ياويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها
ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا » ولا يستطيع الانسان
أن يجادل فى الحساب كما يجادل فى الدنيا . فان الله ينطق أعضاءه بما
عملت . يقول تعالى « اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد
أرجلهم بما كانوا يكسبون » ويقول « ويوم يحشر أعداء الله الى النار
فهم يوزعون . حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم
وجلودهم بما كانوا يعملون ... » .

ان الناس سيحاسبون على الصغير والكبير . وما تكلمت به ألسنتهم
وما غمزت به أعينهم . وما استمتعته آذانهم . وما تحركت به أشجانهم
« يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور » وسيحاسبون أيضا على كل خير
جاءهم من الله كيف كان موقفهم منه ؟ هل قبلوه وشكروا عليه أم ردوه
وتكفروا به . فالقرآن والرسول والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد
وصلة الرحم وقرى الضيف والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والسعى
فى أعمال الايمان . فهذا وغيره مسئولون عنه .

وسيحاسبون على ما استرقعوا من رعية قلت هذه الرعية أم كثرت .
 فالامام يحاسب على رعيته ، والرجل يحاسب على أهل بيته ومن تحت
 يده . والمرأة كذلك والخدام . فليُنظر من كثرت رعيته كيف يكون حسابه .
 ان تصدر الانسان مسؤوليته عن رعيته الكثيرة شيء يفزع . ولقد فزع
 عمر رضى الله عنه حين فكر في هذا ، ولقد كان رضى الله عنه حى القلب
 واسع الخيال فتصدر مسؤوليته بأوسع صدرها حتى أدخل البهائم في
 مسؤوليته . فهو يقول « والله لو عثرت بغلة أو دابة في العراق لخفت أن
 يسألنى عنها الله : لم لم تعبد لها الطريق ؟ » فهذا انسان صدق بالحساب
 فانظر كيف رق احساسه وشفت نفسه ، وهو بهذا الاحساس نفع الناس
 ونفع نفسه .

ان تصدر الحساب بالدقة التى ذكر بعضها وسط الاهوال التى
 ذكرها القرآن من انفطار السماء ، وانشطار الكواكب ، وتفجر البحار بالنار
 وتبدل الارض . وتكور الشمس ، وزلزلة الارض ، وحشر الوحوش . وبلى
 اسرائر . ونشر الصحف ، وفزع من فى السموات ومن فى الارض ، شيء
 يتولد منه عند الانسان خلق الحذر والمراقبة ، فيكون كما قال الله تعالى
 « يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار » .

الرابعة : برغم الاخبار عن قرب الحساب الذى يستوجب ممن علمه
 أن يتهيأ له . تجد كثيرا من الناس غافلين ومعرضين . والغفلة غير
 الاعراض . فلا يكون الاعراض الا بعد الغفلة . ولا يكون العكس .
 فالغافل هو الذى تجرى من حوله الاحداث من أفعال الله وأفعال خلقه
 فلا يستعمل حواسه فى استخراج ما فيها مما ينفعه أو يدفع الضر عنه
 أو غير ذلك . ولعل هذا يوافق قول الله تعالى فى وصف الغافلين « ولقد
 ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ، لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين
 لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالانعام بل هم أضل ،
 أولئك هم الغافلون » .

ناقل اذا استمرت به غفلته وعاش مع الغفلة فانه يكون مغفلا .
 والمغفل فى العرف هو من يرى الاشياء التى فيها خيره فلا يكفيه أن
 يرفضها ، بل يذهب يقدر فيها ويذمها . والاعراض عن الشيء دائما
 يكون عن كراهية له .

وهؤلاء الذين وصفهم الله بالغفلة والاعراض يكرهون ذكر الحساب وقربه ، ومن النماذج التي أخذت منهم أنه اذا قيل لأحدهم اتق الله « أخذته العزة بالاثم » ومنهم الذى يود « لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر » ومنهم من يكرهون الموت لانه يقربهم من الحساب « ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم » .

الخامسة : طريقة القرآن الكريم فى الاخبار عن الاشياء . اذا أخبر عن عذاب قوم ذكر السبب الذى أوجبه . واذا أخبر عن مرض نفسى ذكر سببه . وهذا مما يشهد له بالحكمة فانه قرآن حكيم . فذكر العلة والسبب مما يجعل الناس تتحاشى الاسباب فتتجو من العاقبة السيئة . وهنا يذكر الله العلة التى اعتل بها الناس وهى الغفلة والاعراض وعلامتها واندليل عليها قرب الحساب وهم على حالهم . يذكر سببها وهو أنهم « ما يأتينهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون » أثبت لهم استماعا ولكن ليس خالصا للذكر بل يستمعون معه الى اللعب ، أو أن حالهم وهم يستمعون حال اللاعب .

فالصواب أن يستمع الناس الى القرآن وهم فى حال جد واهتمام ، وعلى قدر جدهم واهتمامهم يكون النفع . أو يستمعون الى القرآن من باب الهداية الى أصل كل شئ . ولعل قوله تعالى « واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » وقوله « الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله » يشير الى المعنى الذى ذكرته . وسيرة الصحابة ووصف سماعهم للقرآن يدل على أن لسماع القرآن طريقة اذا اتبعت أفادت واذا لم تتبع فلا فائدة مما يقرأ .

ولعلك بعد هذا يمكنك أن تنظر فى أحوال الناس الآن ، فاذا رأيت من نسى الحساب وقد قرب فاعلم أنه غافل ، واذا ذكرته ولم يتذكر فاعلم أنه معرض أيضا . وسبب غفلته واعراضه أنه لا يستمع الى القرآن الاستماع الصحيح ، وانما يستمع اليه وهو لاه قلبه ، معرض فؤاده ، بينه وبين القرآن حجاب « واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا » عاقبنا الله بمنه وكرمه .

عبد الحافظ فرغلى

بَابُ السُّنَّةِ

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

فضل الصيام

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كل عمل ابن آدم يضاعف ، الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف . قال الله تعالى : الا الصوم فانه لى وأنا أجزي به ، يدع شهوته وطعامه من اجلي . للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه . ولخلاف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك . والصوم جنة . واذا كان يوم صوم احكمم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه أحد او قاتله فليقل انى امرؤ صائم) متفق عليه .

المفردات

كل عمل يضاعف : كل الاعمال الطيبة من قول أو فعل
يضاعف ثواب فاعلها من عشرة أمثال
الى سبعمائة ضعف ، حسب قوة الايمان
وكمال الاخلاص ، وتعدى المنفعة الى
الغير .

فانه لى وأنا أجزي به - لما كان الصوم سرا بين العبد وربّه
نسب الله تعالى الصوم له ، واختصه
لنفسه ، وجعل ثواب الصيام عنده
ليكون له من الاجر الحظ الاوفر .

مفرحة عند لقاء ربه = فرح آجل . وذلك يوم القيامة عند لقاء ربه .

خلوف فم الصائم = تغيير رائحة الفم من الجوع ، وخلو المعدة من الطعام .

جنة = وقاية (وقاية في الدنيا من الوقوع في الآثام ، ووقاية من النار في الآخرة) .

يرفت = الرفت كل كلام يستقبح ذكره ، كالحديث عن الجماع ودواعيه كالقبلة والنظرة . وهذا التفسير رجحه

الراغب الاصفهاني .

يفسق = يقع في معصية .

يصخب = يرفع صوته بالتافه من الكلام .

سبه = (بتشديد الباء) شتمه انسان ، أو

اعتدى عليه بالقبيح من الالفاظ .

المعنى

فرض الله تعالى الصيام على المؤمنين كما فرضه على الامم السابقة وجعله كفارة للذنوب والآثام ، ومطهرا للقلوب ، ومهذباً للنفوس . ويترتب على ذلك غرس التقوى في القلوب (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) .

ان الله سبحانه وتعالى فرض صيام رمضان وجعله ركنا من أركان الاسلام ، والحكمة في تعيين هذا الشهر بالصيام : أن الله تعالى أنزل فيه القرآن ، وبعث فيه محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ، وخصه بليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ، كما منح المسلمين فيه كثيرا من البركات : نصرهم على المشركين يوم بدر ، وتم لهم فتح مكة المكرمة في هذا الشهر الكريم .

ومن فضائله أن جعل الله أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتقا من النار . كما أن من قامه إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من

ذنبه • لهذا يستقبله المؤمن الصادق ، مفشرح النفس ، مثلوج الفؤاد ، يصوم نهاره برغبة • ويقوم ليله في ضراعة ، ليحظى بما وعد على لسان خير البشر (من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) •
أما من يستقبله كاسف البال ، مززع الوجدان ، معتقدا أنه يحول بينه وبين شهواته وملاذاته ، فالإيمان لم يتمكن من قلبه ، وان زعم أنه مسلم • ولذا تراه يغتم عند مقدم الشهر ، ويتهل وجهه بشرا عند انصرافه •

ان من أعظم ما يدل على سعة فضل الله واحسانه على عباده أن جعل السيئة بمثلها ، وجعل الحسنة بعشرة أمثالها ، الى سبعمائة ضعف ، واستثنى الله تعالى الصيام ، فأضافه لنفسه ، وأنه الذي يجزى به بمحض فضله وكرمه • وهذا جزاء لا يعلم مقداره الا العليم الخبير ، الذي يجازى بما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر •

ولقد بين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن الصيام جنة ، أى وقاية يقي العبد الذنوب في الدنيا ، ويتمرن به على الخير ، كما أنه وقاية من عذاب الله • وهذا من أعظم فوائد الصوم ، فانه يمنع من المحرمات • ويحث على كثير من الطاعات • فان من اعتدى عليه بالسباب وما يذبو عنه القول ، فليقل : انى صائم • وبذلك يتعود الصائم دفع السيئة بالحسنة • وحفظ لسانه من الكلام البذيء •

كما أن الصوم يصون الجوارح من الوقوع في الاثم • فلو امتطى متن الكذب وهو صائم ، أو متع البصر والسمع بما حرم الله ، فقد حبط عمله • ولذا يقول صلى الله عليه وسلم (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) •

أما خلوف فم الصائم ، وهو الاثر الذي يكون في الفم من رائحة العند عند خلو المعدة من الطعام فهو وان كان كريها على النفوس ، فانه أطيب عند الله من ريح المسك ، لان تلك الرائحة من أثر العبادة والتقرب الى الله تعالى • وكل ما يترتب من المشقات عن العبادات فهو محبوب عند الله تعالى •

ويجدر بنا أن نقف وقفة أمام ما يصنعه المسلمون في رمضان ،
فكثير منهم — وخاصة سكان المدن — لا يحفلون بالشهر الكريم ، فترى
المطاعم والمقاهى مفتوحة نهارا . تطعم المفطرين جهارا ، محاربين بذلك
ربا جبارا قهारा ، وإذا عدنا بالذاكرة الى ما قبل ثلاثين عاما لوضح
انفراق بين الحال الآن وحالهم في ذلك الزمن القريب . كان الحياء يحمل
الناس على احترام الشهر ، فلا مطعم يطعم ، ولا مقهى يسقى ، وما
كنا نرى من يأكلون ويشربون في وضوح النهار من غير خجل ولا حياء .
وللأسف أصبحنا في زمن هان على الناس أمر دينهم ، فحطموا الاسلام
عروة عروة . فلا صلاة يقيمون ، ولا صياما يؤدون . وكل همهم في رمضان
أن يتناولوا مالمذ وطاب من الطعام والشراب . ولبتئس ما قدمت لهم
أنفسهم أن سخط الله عليهم .

يا قوم : هل شهر الصيام يخصص في هذه الايام لازدياد النشاط في
تحطيم دعائم الاسلام ، واحياء ليالى شهر كريم بالتمثيل الساقط
والغناء الرخيص والرقص الخليع ؟ ان ما يدعو الى الاسف أن شجعتهم
على ذلك وسائل الاعلام المرئية والمسموعة ، فهم يجندون في الاذاعة
والتلفزيون كل من أسخط ربه بالرخيص من الكلام ، وكل ماجن وفاسق ،
ويخلعون عليهم ألقاب البطولة وصنع المعجزات . مع أن المعجزات أمور
خارقة للعادة يظهرها الله تعالى على يد نبي من الانبياء . ولكن للأسف
أصبحت البطولات والمعجزات في مقدور المغنيين والمغنيات والممثلين
والممثلات . ومما يدعو الى الحسرة أن يصدر ذلك على صمت مطبق من
علماء الدين ، فلا يأمرهم بمعروف ولا ينهون عن منكر .

ان هذا الشر المستطير أفسد الاخلاق ، ودعا الى الانحلال باسم
الفن والرقص الشعبي والفنون الجميلة . ترى هل يجيز الاسلام هذه
المناظر الخليعة التي يعانق فيها الشاب فتاة ؟ اذا كان هذا محرما فهو
أشد حرمة في رمضان .

اننا نطالب أولى الامر الذين يدينون بالاسلام أن يجعلوا لهذه
المخازى حدا لانها تنذر بخطر مدلهم ، ومستقبل قاتم ، عدته الانحلال ،
وذخيرته رذائل الاعمال .

(البقية صفحة ٣٩)

أَضْوَاءُ عَلِيِّ رِوَاةُ الْحَدِيثِ

أبو سعيد الخدري

هو سعد بن مالك بن سنان من الخزرج ، وأبوه مالك بن سنان .
استشهد في أحد ، وأخوه لأمه قتادة بن النعمان . وهو مشهور بكنيته
(أبي سعيد) .

تروى كتب تواريخ الصحابة وسيرهم أن أبا سعيد عرض على
النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وله ثلاث عشرة سنة ، فصوب
البي في بصره وأمر برده . ثم خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة بني المصطلق وشهد الخندق وما بعدها .

وكان من الحفاظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثيرين ،
من العلماء الفضلاء . أخذ بيد ابنه عبد الرحمن إلى البقيع . وأوصاه
بدفنه في مكان بعيد منه ، وقال له : « يا بني . إذا أنا مت فادفني هاهنا ،
ولا تضرب على فسطاطا . ولا تمش معي بنار . ولا تبكين على نائحة ،
ولا تؤذن بي أحدا » .

سأله بعض الناس أن يكتب عنه ما سمعه من حديثه فقال :
« احفظوا عنا كما حفظنا » .

روى الحديث عن كثير من الصحابة منهم . أبوه ، وأبو بكر ، وعمر ،
وعثمان ، وعلي ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن سلام ، وأبو موسى
الاشعري ، وأخوه لأمه قتادة .

روى عنه من الصحابة : جابر ، وزيد بن ثابت ، وابن عباس ،
وأنس . وابن عمر . وابن الزبير . ومن التابعين . سعيد بن المسيب ،
وأبو سمية . وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعطاء بن يسار ، وأبو أمامة
ابن سهل بن حنيف . وغيرهم . توفي سنة ٧٤ ودفن بالبقيع .
وروى عنه — رضى الله عنه — ١١٧٠ حديثا . (التوحيد)

بحر وعنتاب

إذا كان قلبي عامرا بحبك ، فإن هذا الحب يحتم على أن أقول في وجهك قولة الحق ، ولو كانت مرة ... وأنت بدورك — مادام الحب متبادلا بيننا — يجب أن تقبل مني ما أقوله لك بصدر رحب وأفق واسع . بشرط أن لا يؤثر ذلك على علاقتنا القائمة على الاخوة في الله . وقد قال أحد الاعلام لصديق له : أنا أحبك ، ولكن الحق أحب الى منك .

ومجلة « الدعوة » المصرية حبيبة لدينا ، وهذا الحب يدفعنا أن نقول لها كلمة الحق التي هي أحب إلينا من كل شيء ... لقد خرجت علينا بمقال في عدد جمادى الاولى ١٣٩٩ تحت عنوان (هذا هو أسلوب السياسيين في التشنيع) هاجمت فيه بشدة ما حدث من بعض الشباب حين أقبل على هدم بعض الاضرحة في بعض قرى الوجه البحري . ورات « الدعوة » أن القصد من هذا العمل هو الصاق التهمة بالاحوان المسلمين ... ومن حق مجلة « الدعوة » أن تعطى لتبرير الواقعة ما تشاء وان كنا نخالفها فيما ذهبت اليه . ولكن الذي تجاهلته الدعوة . والذي كان أولى أن تقول فيه كلمتها أولا هو موقف الاسلام من قديم الاضرحة وبنائها في المساجد أو بجوارها ، والالتجاء اليها . والاستغثة بأصحابها، ودعائهم من دون الله ، والنذر لهم ، والطواف حول قبورهم .

ان المناسبة — على الأقل — كانت تحتتم على مجله « الدعوة » أن تقول كلمة الاسلام في هذه القضية ، ولكنها بدلا من ذلك تنكرت لهذه القضية، وأدانت أصحابها قولا وفعلا ... حين قالت « لقد عرف أهل القرية الفاعل فازدادوا احتقارا له » وقالت كذلك « لقد بيتوا الشر بليل » « وانقلب كيدهم على رؤوسهم » وانقلبوا بالحرسة تملا قلوبهم وبالسخط يلاحقهم في كل مكان » واحتجت كذلك بقول الله تعالى (ان الله لا يصلح عمل المفسدين) بل انها وجهت النقد الى الشرطة والنيابة التي حفظت التحقيق ... ربما لان النيابة تقدر طبيعة مرحلة الشباب التي تتسم بالعنف ، وبخاصة حين يتحمس لفكر صحيح .

وقد كان من الممكن لمجلة الدعوة أن ترجع ذلك الى « غياب الاسلام ،

الذى يؤدى بالبعض الى هذا التصرف ... وقد كان من الممكن ان تقول
أيضا مع القائلين ان ذلك تطرف دينى ، أو تبحث عن البديل الذى لا
يسمح بقيام مثل هذا التصرف •

ربما تصور البعض أن جماعة أنصار السنة المحمدية — بهذا القول —
انما تدافع عن تصرفات هذا الشباب ، والواقع أن ذلك ليس أسلوبها في
محاربة الشرك والمشرکين • انها منذ أكثر من نصف قرن تدعو الى التوحيد
بالحكمة والموعظة الحسنة ... نعم ... انها تهدم تلك الاوکار ، ولكنها
تهدمها من القلوب . وثقتلها ... ولكن من العقول ، وتحاصرهما بكتاب
الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، سلاحها في ذلك قول الله تعالى
(قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله
وما أنا من المشرکين) •

يامجلة الدعوة ... مجرد عتاب ، ولكنه عتاب الغيور على دينه في
أكبر دعامة من دعائمه وهى التوحيد الخالص • التوحيد

بقية مقال (باب السنة)

ما يستفاد من الحديث

١ — تعويد الصائم الخشية من الله في السر والعلن ، لان الصائم
لا رقيب عليه الا ربه •

٢ — تعويده الحياء الذى من اتصف به لا يجروا على اقتتراف
المنكرات •

٣ — مضاعفة جزاء الصائم ، فيجزيه الله عليه بغير حساب •

٤ — تمتع الصائم بفرحتين : الاولى عاجلة ، اذا أفطر فرح بنعمة
تمام صومه . واثنائية آجلة : فرحة كبرى عند لقاء ربه برضوانه واکرامه •

٥ — حيانة أخلاق الصائم • ومجانبة لغو الكلام ، وتجنب
الشحناء والمنازعات •

٦ — مقابلة الاساءة بالاحسان . فان اعتدى عليه انسان قال انى
صائم •

٧ — تعويد الصائم الشفقة بالضعفاء ، وذلك حينما يحس بالم
الجوع يتذكر البائسين فيرق قلبه لهم • محمد على عبد الرحيم

اتصال السماء بالأرض

وبعث الرسول صلى الله عليه وسلم

بقام الدكتور إبراهيم إبراهيم

لم تكن بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم حدثا عاديا . ولم يمدون أن يهتز له الكون ، وتستغرب له الجن والانس . وان كان الجن والانس ظلوا مدة من الزمن يرون هذه الارهاصات ولا يعرفون لمن هي . ولا يدركون تماما ما وراءها الى أن سمعوا القرآن الكريم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والهدى المبين منه وعنه .

فقد رأى الجن تغيرا غريبا طرأ على حياتهم . وعلى ما يعمومون به من أعمال في مجال خدمة الكهانة والكهان . وما كان يستتبع ذلك . من دنو من السماء واستراق السمع من الملائكة . والقرآن الكريم يحدثنا بذلك على لسانهم . ويصف لنا المباغلة التي ووجهوا بها في هذا المجال وذلك حين يقول مخاطبا الرسول صلى الله عليه وسلم : « قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن ، فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا ، يهدي الى الرشدا فأمننا به ، ولن نشرك بربنا أحدا . وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ... » الى أن يقول : وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا . وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ، فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا . وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الارض أم أراد بهم ربهم رشدا » . أول سورة الجن .

وحقا ما قالوا : « وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الارض أم أراد بهم ربهم رشدا » . فقد كان الامر عجبا . وكان الحادث خطيرا فانهم كانوا يسترقون السمع كما قالوا :

« وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا » . وذلك أنه في الفترة التي فتر فيها الوحي عن الارض بعد رسالة

عيسى عليه السلام . تركت السماء دون حرس كما كانت تترك دائما في .
 المفترقات التي تخلو الدنيا فيها من الانبياء فكانت الشياطين تتحد لها أماكن .
 في جوانب من السماء تنتظر نزول الملائكة وصعودهم الى أهل الارض ومن .
 عند أهل الارض . فيسأل الصاعدون النازلين عما هناك من جديد من الاخبار
 اننى أعلمهم الله بها . مما يتصل بأهل الارض من الناس وغيرهم ، وما
 يتصل بمختلف شئون حياتهم . مما يكون للملائكة دور فيه وتكليف من الله
 نحو القيام به . فيستمع الشياطين الى أحاديثهم . وينقلون هذه الاحاديث .
 الى الكهان الذين اتصلوا بهم واستخدموهم . وقد يلقون الخبر كله هو
 مجردا . وقد يضيفون اليه أشياء من عند أنفسهم . من باب عدم الاخلاص .
 للكهان والتغريب بهم وفتنتهم ، فيلقية الكهان للناس . وقد يكون صادقا
 وقد يكون كاذبا . كما صرح بذلك (عبد الله بن صياد) الذي كان قد ادعى
 النبوة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأتى به للرسول صلى الله
 عليه وسلم وسأله عن حقيقة أمره وقال له : كيف يأتيك هذا الامر ؟ قال .
 ابن صياد : صادق وكاذب فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : « أخساً
 فلن تعدو قدرك » أى انما أنت من اخوان الكهان . ولست من الانبياء ،
 لان النبوة لا تكذب أبدا . فهنا قد أجاب ابن صياد بصراحة فبانت لنا .
 الكهانة من النبوة وأن الكهانة شيطانية وأن هذا هو طريقها .

وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك : « ان الملائكة تنزل .
 في العنان وهو السحاب ، فتذكر الامر قصى في السماء ، فتسترق الشياطين .
 اسمع فتوحيه الى الكهان ، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم » فقد
 تكذب الشياطين وقد تكذب الكهان . وهذا هو الفرق بين النبى والكاهن .
 وبذلك رد الله سبحانه على مشركى قريش حين كانوا يدعون بأن النبى
 صلى الله عليه وسلم يأتيه رضى من الجن ، فقال لهم « هل أنبئكم على من .
 تنزل الشياطين ؟ تنزل على كل أفك أثيم . يلقون السمع وأكثرهم .
 كاذبون » الشعراء : ٢٢١ — ٢٢٣ .

فلما حانت بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ، حفظت السماء من .
 هذه الشياطين وذلك للأميرين : الاول : صيانة ما يتلقاه الرسول صلى الله
 عليه وسلم من الوحي عن أن تلغوا فيه الشياطين ، كى يكون خالصا كل .
 الخلوص لله وأنه من عند الله حقا كما قال : « وانه لتنزِيل رب العالمين .

نزل به الروح الامين » أى الذى لا يكذب كما تكذب الشياطين . والامين فى النقل ينقل ما سمع كما سمع . « على قلبك لتكون من المنذرين » الشعراء : ١٩٢ - ١٩٤ •

وكما قال فى سورة الجن : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول . فانه يسلك من بين يديه . ومن خلفه رصدا ، ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم . وأحاط بما لديهم . وأحصى كل شيء عددا » آخر سورة الجن •

والامر الثانى ، وهو صيانة الدعوة والرسالة عن أن يصل منها أى شيء الى الكهان عن طريق الشياطين ومنع الشياطين من أن تسترق شيئا مما يوحى به الى الرسول صلى الله عليه وسلم •

وفى ذلك منع الكهان أيضا ومدعى الغيبيات . من أن يأتوا بمثل ما أتى للرسول صلى الله عليه وسلم . ولذلك لم نجد عندهم على الإطلاق شيئا مما أتى به الرسول . ولم يدعوا أن عندهم شيئا من ذلك ولم يجروا أحد منهم على هذا الادعاء لانهم لو ادعوا لطلوبوا بتقديمه . وقد طولبوا بالفعل بالاثيان بمثل القرآن الكريم . أو بمثل سورة أو آية منه . دون أن يدعوا أن عندهم شيء من ذلك ، فعجزوا وقال فيهم القرآن الكريم مسمعا لهم ذلك ومخاطبا لهم : « وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا . فأتوا بسورة من مثله ، وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين » البقرة : ٢٣ وقائلا : (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) الاسراء ٨٨ • وهذه هى عادة متبعة عند بعثة رسول من الرسل ، تحفظ السماء من الشياطين وتبعد الشياطين عن أن تسترق شيئا • وهذا من جانب اجلال الأمر اتصال السماء بالارض ، وتنزل وحى الله على أنبيائه ، ومن جانب آخر ارهاص عظيم وبشارة طيبة ، وتعظيم لأمر هذا الاتصال ولشأن الرسول المبعوث •

ولذلك لما حصل هذا مع بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم . هال الجن هذا الامر العظيم ، وبهتوا وأثر فيهم بشدة . فقال بعضهم لبعض : انطلقوا بنا نبحث ، وننظر ما هذا الامر • وظلوا يتقلبون فى الكون وفى الجزيرة العربية حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو قائم

يقرأ في جوف الليل . فاستمعوا لقراءته . وعرفوا أنه هو النبي المبعوث
وأن هذا هو سر حفظ السماء منهم . فزال عنهم هذا الاستغراب المتقدم
والذى أشارت إليه آيات سورة الجن .

وتتمام القصة . كما جاءت في آيات سورة الاحقاف : « واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا ، فلما
قضى ولوا الى قومهم منذرين . . . » الى أن قالوا مؤمنين بالرسول صلى
الله عليه وسلم ، وداعين قومهم الى الايمان به : « يا قومنا أجبوا داعي الله
وآمنوا به . يغفر لكم من ذنوبكم . ويجركم من عذاب أليم » الاحقاف من
٢٩ - ٣٢ . وكما قصت عنهم آية سورة الجن : (وأنا لما سمعنا الهدى
آمنا به ، فممن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا) ١٣ . وقد كانوا محقين
حين قالوا في مبدأ الامر تعليقا على حفظ السماء منهم : (وأنا لا ندرى
أسر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا) . فقد كان حفظ السماء
منهم حدثا عظيما وأمرًا خطيرا ، ولا يكون ذلك الا لأمر يغير وجه الحياة
اما الى خير أهل الأرض . واما الى شرهم والانتقام منهم . وقد كان ذلك
الى خير أهل الأرض .

وأما استغراب الانس لأمر حفظ السماء من الشياطين وطروء التغيرات
العظيمة عليها فيحدثنا عنه (هرقل) : قيصر الروم أو ملكهم حين أرسل
اليه الرسول صلى الله عليه وسلم رسالته التى يدعوه فيها الى الاسلام
هو وأهل مملكته . فيقول لأبى سفيان رضى الله عنه بعد أن سأل أبا سفيان
عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن صفاته ، وأجابه أبو سفيان بالصدق .
وكان هرقل ينظر في النجوم وعلى خبرة بعلم الفلك ويدرك التغيرات التى
تطرأ على السماء وعلم بما فى التوراه والانجيل : « . . . وقد كنت أعلم
أنه خارج ، ولو صح ما قلت - ياأبا سفيان - فسيملك موضع قدمي
هاتين ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ، ولو أعلم أنى أصل اليه
لتجشمت لقاءه » .

فهذا هو النبي الأُمى ، وهذه هى بعثته خير وبر على أهل الأرض
جميعا من يوم أن بعث الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .
والعبرة من وراء حفظ السماء ايذانا ببعثته ، ومن وراء اتصال السماء .
بالأرض ، ونزول جبريل بالوحي عليه صلى الله عليه وسلم ، هى أن ذلك .

أمر فصل ، وما هو بالهزل . وأن الله يريد أن يشعر أهل الأرض بمدى أهمية القرآن العظيم الذى أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه كما قال : (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) فذلك هو الذى يجب أن يكون بالنسبة لبني آدم .

فلينظروا الى أن الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما ، والمحى والميت . والقابض والباسط . والذى اليه يرجع الأمر كله ، ويرجع اليه أمر الكون بما فيه من قدرة باهرة . وحلق كبير . ونظام دقيق وجمال بديع . وانعام على بنى البشر بما خلق الله من مختلف صنوف النعم فى هذا الكون وسخرها ويسرها لهم . اذا خاطب أهل الأرض بواسطة رسوله وقرآنه ، فما معنى هذا ؟

أليس معناه تكريم الانسان المخلوق الضعيف . واظهار اعتباره ؟
واذا كرم الله الانسان هذا التكريم ، فلماذا لا يكرم الانسان نفسه عند بارئته بقبول تكريمه له ؟

أليس معناه لطف بالانسان كما قال (الله لطيف بعباده ؟
فلماذا لا يلطف الانسان مع نفسه ومع الله بطاعته والعمل بقرآنه ؟
أليس معناه أنه نداء من الله للانسان بأنك أيها الانسان اذا استمتعت بنعم الله عليك من ماء وهواء ، وبما حوى الكون من نعم خلقها الله ونزلها عليك ، ألا يجمل بك أن تستمتع بنعمة القرآن وهدى الاسلام وتحظى بما جاء فيهما من خير كما تستمتع بنعمة الهواء والماء والسمع والبصر الخ .
وأليس الكل من عند الله . فلماذا تأخذ بعضا وتترك بعضا . وتؤمن ببعض وتكفر ببعض ؟ انه لا تتم سعادتك ولن تكتمل لك الحياة . الا اذا أخذت كل ما جاء من عند الله جملة وما أنعم به عليك من نعمة الحياة الدنيا ونعمة الدين معا .

ألا فلننظر الى قيمة القرآن الكريم والى قدر بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم فى ضوء ذلك الاتصال بين السماء والأرض ، وذلك التلطف من الله ، فما فعل الله ذلك الا ليحفزنا الى النظر الى قيمة القرآن ، وتقديره قدره ، فكبير جدا وعظيم ذلك الاتصال ، تلك العظمة . وذلك الكبر الذى حفظ الله له سماه ، وذلك انحفظ الذى تعجبت له الانس والجن .

تعال معى لنعرف السر

اعداد : محمد جمعة العدوى

اللحوم المحفوظة

غفلة المسلمين تجعل غيرهم يستهين بهم وبمعتقداتهم .. وذاتيتهم الضائعة تجعلهم دائما على هامش المجتمع الدولى . والدليل على ذلك أن الدول العربية والاسلامية تستورد من « استراليا » لحوما محفوظة .. ومع كل هذا فان استراليا ضربت بمشاعر المسلمين عرض الحائط حين أعلن المستشار الصناعى للحكومة الاسترالية أن ٧٥٪ من اللحوم الاسترالية لا تذبح طبقا للشريعة الاسلامية .. صدقونى .. يوم أن تصبح لنا ذاتية فان الآخرين سيحترمون ذاتيتنا فى تعاملهم معنا .. وسنبعث دائما عن يحترمنا لنتعامل معه .

الاسلام .. فى اسرائيل

اسرائيل كانت تعرف أن فكرها وأدبها مرفوض من العرب .. وكم قدمت من الدراسات عن أدباء ومفكرى العربية قديمهم وحديثهم ، ولكن ذلك كله لم يحظ باهتمام أحد .. لكن اسرائيل — فى ظل الظروف الجديدة — تبدأ فى تقديم لعبة جديدة ، وهى انشاء قسم للدراسات الاسلامية بجامعة « حيفا » .. ستقدم فيه دراسات وأبحاث عن الاسلام والمسلمين من وجهة نظر يهودية . وسيقبل الكثير منا على هذه الدراسات، ولا بد أننا سنجد من يعمل على ترويج هذا الفكر وتبنى وجهة نظره .. تماما .. مثلما فعل « طه حسين » فى نقل وجهة نظر فرنسا فى القرآن، حين أنكر بعض قصصه باسم البحث العلمى المحايد .. ثم وجدنا من يتلمذ عليه ويدافع عن رأيه .. لكن الله سيحفظ دينه .

الأصنام .. فى الميادين العامة

قرار .. أصدره محافظ الاسكندرية .. باخراج بعض التماثيل

الأثرية ، ووضعها في الميادين العامة .. سيخصص لهذه التماثيل ميزانية ، وموظفون .. للترميم ، والتجميل . والصيانة . وسيطبعون الكتب الانيقة جدا للتعريف بهذه التماثيل .. ولا شيء .. سوى أننا نروج للوثنية بين أمة المفروض فيها أنها تدين بعقيدة التوحيد .. ونبدد أموالنا ، وطاقة أبنائنا ، فيما يغضب الله .

اليهود .. في ايران

قامت اسرائيل بعد رحيل الشاة باستدعاء جميع خبائها في الزراعة والبناء والتجارة ، كما أوقفت جميع أوجه النشاط الرسمية .

قال الخبراء الاسرائيليون وهم يغادرون ايران : ان اليهود كانوا متفانين في خدمة الشاة وانهم يخشون على مصيرهم بعد رحيله .. لكن الواقع .. أن اليهودي لا يقيم في أى مكان الا حيث يشعر أن له « السيادة » وهو لا يستطيع أن يحقق سيادته الا في ظل حاكم عميل بائع لدينه .. أما وقد فقدوا هذه السيادة فانهم يتركون ايران الى مكان آخر يمكن أن يكونوا فيه « أسيادا » .

الانتحار .. والالحاد

في المؤتمر الذى عقد « بهلسنكى » عاصمة فنلندة عن ظاهرة الانتحار بين الشباب .. تقدمت كل دولة مشتركة في المؤتمر بنسبة الانتحار بين شبابها ودوافعه .. الدولة الوحيدة التى عملت على اخفاء نسبة الانتحار بين شبابها هى « روسيا » .. وهذا يدل على أنها عالية جدا .. ولا يختلف اثنان في أن ذلك يرجع الى ظاهرتين : فقدان الايمان بالله الذى يجعل المؤمن يرضى بقضاء الله .. والثانية شعور الفرد الروسى بأنه « ترس في آلة » يعيش بلا أمل .. ولهذا يتخلص من حياته بالانتحار .

الناقوس يدق

الصحف الانجليزية والفرنسية والامريكية تتحدث عن الصحوة الاسلامية في العالم الاسلامى ، وتقدم لقارئها تحقيقات كبيرة عن هذه

الصحة ، بعضهم يصفها بأنها عود الى حياة التخلف ، والبعض الآخر يبدى إعجابه ، وهؤلاء وأولئك لا يهمهم أمر الاسلام ، ولكن الذى يهمهم أن يدقوا الناقوس محذرين من الخطر الجديد الذى سيهب عليهم ، ليفتحوا أعين حكامهم الى ما يجب عمله .

ذبح الأبقار .. حرام

ماذا تفعل .. لو أجبرك القانون أن لا تأكل طعاما معينا ، مع أن هذا الطعام بالنسبة لك ضرورى ، ولا يدخل فى دائرة الحرام ؟ وهو أيضا مما اعتدت تناوله أنت ومن سبقك من الأجداد ؟

لكن يبدو أن « الهندوس » الذين يعبدون البقر فى الهند أرادوا أن يفرضوا طقوس دينهم على المسلمين هناك ، ولهذا سيصدرون قانونا يمنع ذبح الأبقار على المسلمين .. ربما بعد ذلك يجبرون المسلمين على تقديس الأبقار بقانون .. أين صوت المسلمين فى العالم .. ليوقفوا هذه المهزلة .

صرخات فى الداخل والخارج

لو ارتفعت الأصوات محتجة على الفساد الذى يستشري فى المجتمع باسم التقدم والحضارة والفن لاتهمت تلك الأصوات بالتخلف والجمود .. والواقع أن أصوات الاحتجاج تخرج اليوم من أمريكا غاضبة خائفة من المصير الأسود الذى ينتظر أمريكا فى ظل ما يسمى بالتقدم والحضارة والفن .. مجلة أمريكية تكتب هذا التقرير .. نقدمه الى هؤلاء الذين لا يأخذون من الحضارة الا جانبها السيئ .. يقول التقرير : عوامل شيطانية ثلاثة يحيط ثالوثها بدنيانا اليوم . أولها الأدب الفاحش الخليع الذى لا يفتأ يزداد فى وقاحته ورواجه بسرعة عجيبة .. ثانيها الأفلام السينمائية التى لا تركى فى الناس عوامل الحب الشهوانى فقط بل تلقنهم ذلك . وثالثها انحطاط المستوى الأخلاقى فى عامة النساء اللاتى يظهرن فى ملابسهن بل عريهن ، وفى اكثارهن من التدخين واختلاطهن بالرجال بلا قيد .

سنريهم آياتنا

اكتشف الدكتور « مونتادون » العالم الفرنسى فى أحدث أبحاثه أن « لعاب » الكلب يحمل الى جسم الانسان نواة الدودة الشريطية التى تلتصق بالكبد أو الرئتين ، وينصح بابتعاد الاطفال عن الكلاب .. لا تخدع نفسك أيها العالم الكبير فليس ذلك من اكتشافك ، بل هو ما قال به الاسلام الذى قال رسوله : « من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض ، فانه ينقص من أجره قيراطان كل يوم » وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسل الاناء سبع مرات احداهن بالتراب اذا ولغ الكلب فى الاناء .

التوقيت المناسب

اختارت اسرائيل والصليبية العالمية توقيتا مناسباً وحساسا لقيام الدولة الصليبية فى لبنان بقيادة سعد حداد والمسماة بلبنان الحرة حين رأت الفرصة سانحة بتفريق العرب وتحزبهم ، حتى أن اسرائيل أعلنت أنها مسئولة عن الدولة الجديدة ، والتى تضرب بها الوجود الفلسطينى اللبنانى المسلم .. واكتفت الدول العربية بالاحتجاج ، واتهام الدولة الجديدة بالعمالة والخيانة .. وغدا سيقام « للدورز » دولة درزية جديدة بتدبير نفس القوى .. وسيكون سلاحنا أيضا .. الصراخ والاتهام .. متى يجتمع العرب على كلمة الله ؟

المؤامرة على القرآن

فى « لبنان » لا يكتفون بتصفية الوجود الاسلامى ، قتلا وحربا واضطهادا . ولكنهم يشككون فى العقيدة الاسلامية فى أقوى منبع من منابعها وهو القرآن . ولهذا طبعوا طبعات للقرآن مليئة بالاطعاء المتعمدة .. وقد فعل الحاقدون على الاسلام مثل هذا الصنيع فى غرب أفريقيا ، حين قاموا بتقديم طباعة أنيقة للقرآن ، حرفوا فيها بعض آيات القرآن لخدمة عقائدهم وذلك حين كتبوا الآية « ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه » فحذفوا كلمة « غير » من الآية .. لكن الله الذى تكفل بحفظ

محمد جمعة العدوى

كتابه كشف مايبيتون .

مساحة

١	التفسير	الاستاذ عنتر أحمد حشاد
١٠	كلمة التحرير	رئيس التحرير
١٤	تحت راية التوحيد	فضيلة الشيخ عبد اللطيف محمد بدر
١٧	علامات ضوئية على طريق الدعاة	الدكتور محمد جميل غازي
	فضل صيام رمضان	سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله
٢٣	ابن باز	
٢٩	اقترب للناس حسابهم	الاستاذ عبد الحافظ فرغلي
٣٣	باب السنة	فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم
٣٧	اضواء على رواة الحديث	التحرير
٣٨	مجرد عتاب	التحرير
٤٠	اتصال السماء بالأرض	الدكتور ابراهيم ابراهيم هلال
٤٥	تعال معي لنعرف السر	الاستاذ محمد جمعة المدوي

هذه المجلة تصدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

ومن أهدافها :

١ - الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ،
والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل في طاعته
وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا
صحيحا صادقا يتمثل في الاقتداء به واتخاذ أسوة
حسنة .

٢ - الدعوة الى اخذ الدين من نبيه الصافين - القرآن
والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات
الأمور .

٣ - الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا
وخلقا .

٤ - الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ،
فكل مشروع غيره - في أى شأن من شئون الحياة - معتد
عليه سبحانه ، منازع اياه في حقوقه .

* * *

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء
الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

الثمن ٦٠ مليما

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤